بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَتْوَى

فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلامَةِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْجَابِرِيِّ

-حَفِظَهُ اللهُ تَعَالى-

فِي قَضَايَا مَنْهَجِيَّـــةٍ مُعَاصِرَةٍ..

***

السؤال الأول:

دعاةٌ وطلبةُ علمٍ كبار كانوا معروفين عندنا بالسَّلفيَّة، بل كانوا في مقدِّمة السَّلفيِّين، وفجأة! صارت تبدر منهم تصرُّفاتٌ غريبةٌ ومريبةٌ، مثل: اشتراكهم مع (أنصار السُّنَّة) مع أن (أنصار السُّنَّة) في السُّودان بجناحيها السِّياسيِّ وغير السِّياسيِّ يتخبَّطون في منهجهم ويتورَّطون في علاقاتٍ مع كبارِ السُّروريَّة، وكلاهما يُقِرُّونَ الخروج على الحاكم بالكلمة وفيهم [يعني: أنصار السُّنَّة] من يؤيِّد ابن لادن.وبعض هؤلاء المعروفين عندنا بالسَّلفيَّة يشارك في المحاضرات والدروس والدورات ومن يرى منهج الموازنات ويثني على سفر وسلمان وعبد الرحمن عبد الخالق – يعني: يشارك أمثال هؤلاء–، بل يصف عبد الرحمن عبد الخالق بالإمام. يماشونه.. ويشاركونه..

الشيخ: لا لا، لا تشرح. واضح..

السائل: طيِّب، جزاك الله خيراً. ولَّما قام زعيم زعماء (أنصار السُّنَّة) خطيباً بعد وفاة ابن لادن أثنى عليه وصلَّى عليه صلاة الغائب قام رجلٌ من هؤلاء الذين ذكرت أنَّهم معروفين عندنا بالسَّلفيَّة يردُّ على رجلٍ سرورِيٍّ يتَّهم السَّلفيِّين بأنَّهم فرحوا بموت ابن لادن، فقال: إنَّ السَّلفيِّين لم يفرحوا بذلك،

والدَّليل: أنَّ زعيمهم صلَّى عليه صلاة الغائب. السُّؤال: ما موقفنا من أمثال هؤلاء الدُّعاة؟

ومواقف الشَّباب تباينت، فمنهم من توقَّف في الأخذ عنهم مع عدم الحُكْمِ عليهم وإرجائه إياه؛ لكلمة العلماء. وبعضهم ثَقُلَ عليه هذا الأمر وقال: من يبقى لنا إذا نحن لم نأخذ العلم عنهم؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه. أمَّا بعد:

فإنَّه لا يثني على من ذكرت في السُّؤال من سفر وسلمان وأسامة بن لادن، إلا رجلان:

-رجلٌ جاهلٌ بحال هؤلاء ولا يعلم من أمرهم شيئاً.

-ورجلٌ صاحب هوى، يوافق مشربُه مشربَهم ونهجُه نهجَهم. وسواءً كان هذا أو ذاك، فأقول:

أولا: أسامة بن لادن لا أظنُّ سلفيًّا سمع بموته إلا فرح؛ لأنه رأس الخوارج -فيما أرى- في عصرنا، وأما سفر وسلمان فهم من صناديد الثَّورة الفكريَّة التي أطلَّت على مجتمعنا وشعبنا والمسلمين عامَّة بالثَّورة الفكريَّة بعد حرب الخليج

الثَّانية، فألهبوا من ألهبوا، وحرَّضوا من حرَّضوا على علمائنا وحكامنا، وسار في ركابهما الجمُّ الغفير. فمن كان يثني على هؤلاء فلا تأخذوا العلم عنه، ودعوه، واجتمعوا أنتم على ما أنتم عليه من نشر السُّنَّة بالحكمة والموعظة الحسنة، وجدُّوا في ذلك.

وفيما يظهر من سؤالك: أن الشَّوكةَ القويَّةَ والكِفَّة الرَّاجحة لمن تَنَكَّر للسُّنَّة من أنصار السُّنَّة فسار في ركاب القطبيِّين وعموم جماعة الإخوان المسلمين. فإيَّاكم وإيَّاهم! ولا تصطدموا بهم، ولا تعرِّضوا أنفسكم لمجادلتهم. استعينوا بالله على نشر السُّنَّة والأخذ عن أهل العلم الذين مضوا والناس يحسبونهم على السُّنَّة ونحن كذلك نحسبهم على السُّنَّة والله حسيبهم.

وأُذكِّرُكُم بقول ابن مسعود –رضي الله عنه–: "من كان مُسْتَنًّا فليستنَّ بمن قد مات؛ فإنَّ الحيَّ لا تؤمن عليه الفتنة".

ومن كان حيًّا من علماء السنة فخذوا عنه مشافهة: إمَّا بالاتِّصال الهاتفيِّ،أو بالزِّيارة والجلوس إليه. هذا هو جواب سؤالكم الأول.

السائل: حفظكم الله يا شيخ، بالنِّسبة للدُّعاة الذين كانوا معروفين عندهم بالسلفية والآن يماشون من يزيِّن سفر وسلمان للنَّاس؟

الشيخ: يُلْحَقُ بهؤلاء. أوَّلاً: يُنَاصَحْ، ويُبَيَّنُ له، فإن استبان له ورجع فهو المطلوب، وإلا فيُلْحَق بالقوم.

***

السؤال الثاني:

أناس من العوام يحبُّون بعض دعاة السُّرورية الكبار ويدعون إليهم ويزيِّنونهم للعوام، هل يجوز أن نقبل تعاونهم معنا في الدعوة. كأن يساعدوننا بالمال أو غيره؟

الجواب:

–أوَّلاً: لا أرى مانعاً إن شاء الله إن كان تعاونهم معكم ماليَّاً مطلقاً غير مشروط بشرط، خذوا منهم؛ فأنتم بحاجة إلى المال. وإن استغنيتم فهو أفضل وأسلم لكم في دينكم ودنياكم؛ لقوله –صلَّى الله عليه وسلمَّ–: "من يستغنِ يُغنِهِ الله، ومن يستعفف يعفَّه الله، ومن يتصبَّر يصبِّره الله"، (حديثٌ صحيحٌ).

–ثانياً: دَارُوا هؤلاء العوام، وقَرِّبوهم، وحبِّبوا إليهم السَّلفيَّة، فمن يقترب منهم إليكم وَيَلينُ معكم فبيِّنوا لهم خطر هؤلاء وفساد منهجهم. نعم.

السائل: بارك الله فيكم. هؤلاء الذين يسألون عنهم بارك الله فيكم ياشيخ من العوام الذين هوت قلوبهم مع السُّروريَّة ولا يرجون منهم الرُّجوع إلى السَّلفيَّة.

الشيخ: قد نيأس من جماعة، مثل جماعة التبليغ نحن نيأس من رجوعهم؛ لأنَّها جماعةٌ لها هالةٌ وأصولٌ وقواعد يسيرون عليها، وأتباعهم بالملايين لكنَّ أفراداً

منهم صاروا أصحاب سنَّة ويعلمون من حال جماعة التبليغ ما يخفى علينا منه الكثير. فهؤلاء العوام لا تيأسوا من مناصحتهم، لكن أفراد تطمعون فيهم وتتوسمون فيهم. ولا تصطدموا بهم. وأمَّا الإعانة الماليَّة فقد ذكرت لكم الشَّرط: (أن تكون مطلقةً)، يعني: غير مقيَّدة بقيود معيَّنة. نعم.

السائل: يا شيخ يعني نخشى؛ لأنهم هم هؤلاء الذين يتعاونون معهم بالمال دائما يكونون معهم، ويزينون لهؤلاء كبار السرورية..

الشيخ: لقد ذكرت –بارك الله فيك–، وإن استغنيتم فهو أفضل، لكن ما دمتم بحاجة إلى المال فاقبلوا منهم العون المطلق. ولا تتركوا لهم مجالاً للكلام، ولاتقبلوا منهم [يعني كلامهم]، قولوا: هذه الأمور نحن أعرف بها. عليكم بالمداراة والحكمة والبيان.فما دامت السُّنَّة ماضيةً فيكم لن يضرُّوكم شيئاً إن شاء الله تعالى. ونسأل الله لنا ولكم وللسَّامعين الثَّبات بالقول الثَّابت على السُّنَّة في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة.

***

السؤال الثالث:

يأتي بعض طلبة العلم للمشاركة معنا في الدعوة ممن عرفنا تساهلهم مع أهل البدع، أو طلبة علمٍ نجهل منهجم، فلا نسمح لهم بإلقاء الدُّروس؛ حفاظاً على أنفسنا وعلى من يستمع. فهل موقفنا هذا صحيح؟

الجواب:

نعم. هذا صحيح لا تشركوا معكم في الدُّروس ولا في المحاضرات ولا في النَّدَوات ولا في المواعظ إلا من وثقتم منه. والثِّقة لها طريقان:

أحدهما: معرفتكم الشَّخصيَّة له وخبرتكم به. والثاني: تزكية أهل العلم الموثوقين عندكم.

***

السؤال الرابع:

نصيحةٌ عامَّةٌ للفتن الَّتي تجري بين السَّلفيِّين عموماً، لطلبة العلم عندنا؟

الجواب:

أنصحهم –أوَّلا–: أن يوسعوا صدورهم لأنفسهم، وألا تكون هذه الخلافات آلَةُ تفريقٍ بينهم.

وثانيا: الاتصال بأهل العلم لعرض ما أشكل عندهم واختلفوا فيه على هؤلاء العلماء الذين يثقون منهم؛ حتى يحلُّوا مشاكلهم.

***

السؤال الخامس:

كيف نوجِّه من يحضر دروسنا من طلبة العلم السَّلفيِّين والعوام؟ هل نحذرهم من أمثال هؤلاء الذين ذُكِروا بأنهم معروفين بالسَّلفيَّة أم ماذا نفعل؟

الجواب:

أنا لا أرى هذا؛ لِمَا ذكرت في السؤال الأول من رجحان كفَّة أهل البدع والمتحزِّبة وال.. . انشروا السُّنَّة، وحذِّروا من البدع إجمالاً. والرَّدُّ العلميُّ فيما إذا قدرتم على من ينشر مخالفةً لا يسوغ فيها الاجتهاد.

***

السؤال السادس:

يسوغ البعض في انخراطهم مع أنصار السنة ومشاركتهم في (قناة طيبة) السُّروريَّة بأن هذا لمصلحة الدَّعوة؟

الجواب:

أنا أقول: ليس ذلك كما يظن. أرى البعد عن مشاركة هؤلاء، لربَّما تَذَكَّرُوا قول الله تعالى: "يا أيها الَّذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرُّكم من ضلَّ إذا اهتديتم". وما أحسن ما قاله الفضيل بن عياض –رحمه الله–: عليك بطرق الهدى ولا يضرُّك قلة السَّالكين، وإيَّاك وطرق الضَّلالة ولا تغترَّ بكثرة الهالكين.

يقول السائل: إن مشايخ السُّودان أدرى من غيرهم بواقع السُّودان، فإذا خالفوا المشايخ الكبار في المملكة أو المنهج فلا تثريب عليهم؟!!

الشيخ: الفَيْصَلُ السُّنَّة، لا الأحوال الشخصية والقُطْرِيَّة، المقصود: السُّنَّة. والسُّنَّة أنزلها الله على رسوله لجميع العباد للجنِّ والإنس. لكن الأحوال الشخصية أو الأمور النادرة! نعم، تخفى على كثير من الناس. نعم.

***

السؤال السابع:

نُنْتَقَد أنَّنا نتابع دروس المشايخ السلفيين في المملكة عبر (النِّت)، وأننا لا نحضر الدروس وأن شيخنا (النِّت)؟

الجواب:

أنا ذَكَرْتُ: (كيف الوصول إلى أهل العلم؟) أو: (كيف الأخذ عن أهل العلم؟) في سؤالٍ سابق. فراجعوه بارك الله فيك.

***

السؤال الثامن:

هذه شبهة: بعضهم يقول: نحن جهَّال لذا نأخذ العلم من كل أحد؟

الجواب:

هذا ليس بصحيح الحال يقتضي ألا يُؤْخَذ العلم إلا عن أهله. فهذا فخٌّ ينصبه أهل البدعة!.

لا يُؤْخَذ العلم إلا عن أهله المعروفين بالسُّنَّة، هذا للمبتدئ والمتوسط. أمَّا من كان راسخاً قويَّاً واحتاج إلى علمٍ لا بدَّ له منه من شخصٍ آخر ليس على السُّنَّة فلا مانع أن يأخذ هذا العلم.

***

السؤال التاسع:

جمعيَّة تتعامل مع (جمعيَّة دار البرِّ) تعقد لها الدورات وتشرف عليها، ما موقفنا منهم يا شيخ؟

الجواب:

ما عليكم، انشروا السُّنَّة ودعوا هذا وهذا.

***

السؤال الأخير:

كيف نجمع بين القول بأن للعالم النظر في كتب أهل البدع للردِّ عليهم وبين موقف ابن سيرين [رحمه الله] من ذلك الرَّجل الذي رفض أن يسمع منه آية ولا نصف آية؟

الجواب:

هذا هو الأصل أنَّنا لا نأخذ عن أهل البدع لا من أشخاصهم ولا من كتبهم هذا هو الأصل. ثم نفرق بين الشَّخص نفسه وبين كتبه. الشَّخص نفسه قد نَحْذَرْهُ، ونفاصله ونهجره. وكتابه الذي كَتَبَهُ لا يخلو من ثلاثة أحوال:

-إما أن يكون كله بدعة وضلالات وليس فيه من الحقِّ شيءٌ، أو فيه نزرٌ يسيرٌ مغمورٌ بأضعافٍ مضاعفة من الباطل. فهذا لا يحل النظر فيه إلا لعالمٍ متمكِّنٍ ويريد أن يردَّ على هذه الضلالات من كتبهم لأنَّه لا يفحمهم إلا عندما يذكر هذه العبارات الضَّالَّة المنحرفة من كتبهم.

-الثاني: ما كان خليطاً فيه سنَّةٌ وبدعةٌ، فهذا يسوغ النظر فيه لعالمٍ متمكِّنٍ راسخٍ في العلم الشرعيِّ، وراسخٍ في المنهج السلفيِّ؛ فيأخذ من هذا الكتاب الخليط ما يحتاج إليه من علوم ينتفع بها ولا تضرُّه

في دينه. ومن أمثلة هذا: (الكشَّاف للزمخشريّ)، فإنه مرجعٌ للعلماء لما فيه من فقه النَّحو والبلاغة والبيان والمعاني. وعنده أيضا أحاديث بغض النظر عمَّا فيها، وإن كان الرجل معتزليًّا جلداً وماكراً يدسُّ اعتزاليَّاته. ولهذا قال قائل من أهل العلم: "إنا نستخرج إعتزاليَّات الزمخشريّ بالمناقيش" معناه: تفتيش.

ومثال الأول: كتب الرافضة، وكتب سيد قطب، وكتب الضُّلَّال عموماً.

-الثالث من كتب المبتدعة: كتابٌ ليس فيه مخالفة، وهمه التعيُّش والارتزاق، فيؤلِّف مثلاً في الفقه ، في جمع أحاديث، يؤلِّف في النَّحو، ولا شأن له بسنَّةٍ ولا بدعة. هو مبتدع لكن يؤلِّف في هذه العلوم. هذا الأمر فيه واسع، وإن كنَّا نؤكِّد على أن يحرص صاحب السُّنَّة على الأخذ عن أهل السُّنَّة؛ فإن في كتب السُّنَّة غُنْيَة.

***

السائل: بارك الله فيكم بالنسبة للعوام، الرجل وإن كان عامِّيًّاً إن تَجَنَّبْتَ ذكر الأسماء إلا أنَّه يا شيخ قد يشاركهم في الدروس ويظهر معهم. وإن كان في ردِّكم واضح؟

الشيخ: كيف عامِّي ويشارك في الدروس!، هذا تناقض بارك الله فيك. ما يمكن!.

السائل:هو ليس صاحب حصيلة علمية لكن في السودان ياشيخ الكثير يمارس الدعوة بمجرد أنَّه قرأ كتاب؟!

الشيخ: لا، لا يمكِّنونه أبدا. لا يمكِّنونه. إدارة المسجد أو المعهد لا تكِّمنه. أمَّا الحضورُ فنحن لا نمنع حضورَ أحدٍ حتى لو حضرَ يهوديٌّ أو نصرانيٌّ أو رافضيٌّ فجاء، لا نمنعه. لكن لا ندعوهم ولا نمكِّنهم.

جزاكم الله خيرا.

***

[انتهى تفريغ هذه المادة النافعة –بحمد الله– في ليلة السبت الموافق: 14/شعبان/1432هـ]

(والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات)..

* * *